

أنبياء الله ورسوله ، المصطفين الأخيار ، الذين جعل الله من حياتهم وجهادهم دروساً بليغة لمن بعدهم ، ليتخذوا منها أسوة : ويتعزوا بها عما يصيبهم من متاعب الحياة وأذى الناس .

ومن هنا حرص القرآن - المكي خاصة - على ذكر قصص الأنبياء بل تكرار الكثير منها في العديد من سوره ، تسلياً للنبي ﷺ والمؤمنين معه ، وتشبيهاً لقلبه في مواجهة أعداء دعوته ، وما أكثرهم وأعتاهم .

وفي هذا المعنى نقرأ في خواتيم سورة هود ، وقد قصَّ الله عليه فيها قصص عدد من إخوانه المرسلين : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وفي سورة الأنعام يُبيِّن الله تعالى لرسوله أن ما يلقاه من تكذيب وإيذاء ليس بدعاً مما أصاب الرسل من قبله ، يقول : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ اتَّاهَهُمْ نَصْرُنَا ، وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُمْرُسَلِينَ ﴾ (٢) .

وفي سورة إبراهيم يحكى القرآن على لسان رسل الله عليهم السلام فى الرد على قومهم : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ، وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدَيْتُمُونَا ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٣) .

ثم ذكر بعدها بعض ما أصاب الرسل من أهل الكفر والعناد ، فقال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤) .

وكم رأينا من رسول دعا إلى الله وتوحيده ، فهدده قومه بالنفى من الوطن والإخراج من الأرض أو الرجوع إلى شركهم ووثنيتهم وضلالهم ، نقرأ هذا فى قصة شعيب بعد أن نصح لهم أبلغ النصح ، وخطبهم أروع الخطب ، وختم خطبته

(٢) الأنعام : ٣٤ .

(١) هود : ١٢٠ .

(٤) إبراهيم : ١٣ .

(٣) إبراهيم : ١٢ .